ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.iasj.net/iasj/issue/2776

القصدية في سـورة الفتـح

م.د. مصطفى إسماعيل خليل
مديرية تربية البصرة

Intentionality In Surat Al-Fath

Prepared by the researcher
M D. Mustafa Ismail Khalil Basra Education Directorate
artpg.mostafa.khllil@uobasrah.edu.iq

DOI 10.58564/MABDAA.62.2.2023.398

المقدمة

الحمد لله على جزيل نعمه التي لا تعد ولا تحصى حمدا يملأ السموات والأرض , ومن فيهن , والصلاة والسلام على أشرف خلقه محمد ابن عبد الله , وعلى آ له الطيبين الطاهرين , وعلى أصحابه المنتجبين.وبعد يُعد القصد هو أحد وسائل الربط النصي , وليس الغرض من القصد هو نقل الأخبار , والمعلومات للمتلقي فقط , بل إضافة إلى ذلك فهو وسيلة لنقل المشاعر والأحاسيس , وتغير سلوك المتلقي , ومعتقده , و أفكاره , فهو يمثل الجانب التفاعلي التأثيري بين منشيء النص , والمتلقي , فالنص بما يحمله من أغراض متعددة منطوقة واضحة , أو مشار إليها تصل إلى المتلقي عن طريق الفهم وإن كل نص مُنشأ يحمل في طياته غرضا معينا مقصودا يسعى صاحبه لتحقيق هذا الغرض من خلال العناصر اللغوية , وغير اللغوية , التي يقيمها مُنشيء النص مع المُتلقي فهي علاقة تخاطبية بين قطبي النص في سياق معين لذا جاءت هذه الدراسة(القصدية في سورة الفتح) لتسلط الضوء على بعض المقاصد التي وردت في سورة الفتح , فمن الله التوفيق الكلمات المفتاحية : القصدية , الفتح, النية , الهدف , الصلح ,الحديبية .

The intention is one of the means of textual connection, and the purpose of the intention is not to convey news and information to the recipient only, but in addition to that, it is a means of conveying feelings and sensations, and changing the recipient's behavior, beliefs, and ideas. It represents the interactive, influencing aspect between The creator of the text and the recipient. The text, with its multiple purposes, clearly spoken or indicated, reaches the recipient through understanding Every created text carries within it a specific, intended purpose. Its owner seeks to achieve this purpose through linguistic and non-linguistic elements that the creator of the text establishes with the recipient. It is a communication relationship between the two poles of the text in a specific context.Therefore, this study (intentionality in Surat Al-Fath) came to shed light on some of the purposes mentioned in Surat Al-Fath, so God grant us success.**Keywords:** intentionality, conquest, intention, goal, reconciliation, Al-Hudaybiyyah.

المطلب الاول : معنى القصدية لغة واصطلاحا :

القصدية لغة / جاءت القصدية في اللغة بمعان عدة منها :

١. استقامة الطريق , قال الخليل ((قصد القصد استقامة الطريق)) **[معجم العين, مادة (قصد) ٥/٥٤]** .

٢. إتيان الشيء , قال الجوهري ((القصد إتيان الشيء , تقول قصدته , وقصدتُ إليه)) **[الصحاح , مادة (قصد) ١/٤٤٢]**

٣. التوسط وعدم تجاوز الحد : و (قَصَدَ) في الأمر (قَصْداً) توسط و طلب الأسد ولم يجاوز الحدّ)) [المصباح المنير,٢/٥٠٥]. وهو على (قَصْدٍ) أي رشد و طريق (قَصْدٌ) أي سهل و (قَصَدْتُ) (قَصْدَهُ) أي نحوه

٤. النية في تحقيق الشيء , جاء في لسان العرب ((سمي الشعر التام قصيدا , لأن قائله جعله من باله فقصد له قصدا , ولم يحتسه حسيا على ما خطر بباله , وجرى على لسانه , بل روى فيه خاطره , واجتهد في تجويده , ولم يقتضيه اقتضابا)) **[لسان العرب , مادة (قصد) , ٣/ ٣٥٤, وحمل لفظ (قصد) معان آخر منها الرشد, والسهولة , والنحو, ينظر, المصباح المنير,٢/٥٠٥]** .

وهذا المعنى (النية في تحقيق الشيء) هو الأقرب لمفهوم القصدية في علم النص .أما في الاصطلاح فمعناها : الهدف ,أو موقف منشئ النص ,أو الغرض , أو النية وغيرها, قال أبو هلال العسكري ((القصد الذي يقع به القول على وجه دون وجه , فيكون معنى الكلام ما تعلق به القصد)) **[الفروق اللغوية , ٣٣]**.و قيل إنها ((التعبير عن هدف النص , أو تضمن موقف منشئ النص واعتقاده , إن مجموعة الصور , و الأحداث اللغوية التي قصد بها أن تكون نصا يتمتع بالسبك و الالتحام)) **[علم لغة النص , سعيد بحيري , ١٤٦]**ومن اللغويين من عرفها من خلال ترابط النص في سبكه وحبكه فقيل هي ((قصد منتج النص من أية تشكيلة لغوية ينتجها أن تكون قصدا مسبوكا محبوكا)) **[علم لغة النص النظرية والتطبيق ,عزة شبل,٢٨]**ولا تتحقق القصدية من دون عقد النية لدى منشئ النص , فتراكم الغمام يدل على أن السماء قد تمطر , واحمرار وجنتي العذراء يعني الخجل , وهذان الحدثان لهما دلالة ظاهرة و لكن ليس وراءهما قصد **[ينظر , نحو النص , أحمد عفيفي , ٧٩]** ومن هنا يتبين أن القصد هو النية المنعقدة لدى الشخص لفعل أمر معين ,أو لقول معين ,فإن عدمت هذه النية عنده فلا يعد فعله أو قوله قصدا يريده, وهذا المعنى يظهر جليا في الشرع المقدس إذ إن فعل النائم , و السكران , و الذي فقد عقله لا يؤاخذ صاحبه بالحساب , بل حتى القسم بالله من دون عقد النية عليه في القلب لا يقع,قال تعالى**(لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ) [سورة البقرة,٢٢٥]**وقال **(لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ) [سورة المائدة,٨٩]**فالقسم إذا لم يعزم عليه في القلب واللسان لم يكون معقودا, قال الرازي ((**هذا التكرير يحصل بأن يعقدها بقلبه ولسانه ، ومتى جمع بين القلب واللسان فقد حصل التكرير أما لو عقد اليمين بأحدهما دون الآخر لم يكن معقداً**)) **[مفاتيح الغيب,١٤١/٦]**وهذا المعنى ورد في السنة النبوية المطهرة إذ روى الإمام علي (عليه السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قوله ((رفع القلم عن ثلاث : النائم حتى يستيقظ , وعن الغلام حتى يحتلم , وعن المجنون حتى يفيق)) **[السنن الصغير , البيهقي , ٤/ ٤٤٧]** وللقصدية دور مهم في تحديد النص إذ يرى ميخائيل باختين أن النص يتحدد ((بعاملين يجعلان منه نصا النية(العزم) وتنفيذ هذه النية وهما يتفاعلان بشكل ديناميكي)) **[مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه ,محمد الأخضر الصبيحي ,٩٧]**والمقاصد قسمان **[ينظر: علم لغة النص النظرية والتطبيق , ٣٧ – ٤١] :**

أولا : المقاصد المباشرة : وهي المقاصد التي يصرح بها المتكلم مباشرة من خلال ألفاظه أو من خلال ظاهر النص .

ثانيا: المقاصد غير المباشرة : وهي المقاصد الضمنية التي لا يصرح بها المتكلم ولا يكشف عنها المتكلم صراحة ولكنها تكون متضمنة في معنى النص.والقصدية من المفاهيم الإجرائية في حقل الدراسات اللغوية والتداولية كون المُلقي المتلقي أو قطبي الخطاب يسعى إلى فهم إستراتيجيات التخاطب والتفاهم داخل العملية التواصلية أو من خلال الاتصال اللغوي في سياق معين . وقد ورد لفظ (القصد) في القرآن الكريم بمعنى الاعتدال والوسطية في قوله تعالى**(وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ) [سورة لقمان,١٩]**, وقوله تعالى**(وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ) [سورة النحل,٩]**قال الواحدي((القصد استقامة الطريق يقال طريق قصد وقاصد إذا قصد بك إلى ما تريد)) **[الوسيط في تفسير القرآن المجيد,٣/٥٧]** والقرآن الكريم هذا النص العظيم قد حمل من المقاصد التي لا يعلم كنهها إلا الله سبحانه وتعالى , إلا أن البحث يقف على المقاصد الظاهرة وبعض التوجيهات , والإشارات التي جاءت في سورة الفتح المبارك .

المطلب الثاني : عدد آيات سورة الفتح و سبب تسميتها بهذا الاسم :

سورة الفتح من السور المدنية , وعدد آياتها تسعا وعشرين أية , وتقع ضمن الجزء السادس والعشرين من أجزاء القرآن الكريم , و ترتيب سورة (الفتح) هو الثامن والأربعون من بين سور القرآن الشريفة . إذ كان نزولها في السنة السادسة من الهجرة , واسم السورة هو مأخوذ من مضمون السورة نفسها , إلا أن المفسرين قد اختلفوا في :

١. المقصود بالفتح هو علم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالقرآن وأمور الدين , قال الما وردي ((إنا علمناك علما مبينا فيما أنزلناه عليك من القرآن , و أمرناك به من الدين)) **[النكت والعيون , ٥/ ٣٠٩]** .

٢. المقصود بالفتح هو ما فتح الله جل وعلا على نبيه محمد(ص) من فتح وظفر على الكافرين في فتح مكة , و غيرها من البلدان **[ينظر: مفاتيح الغيب,١٥/ ١٢٥]** .

٣. توجيه النبي محمد (ص) بالشكر والحمد والتسبيح لما فتح الله سبحانه وتعالى له على أعدائه بالغلبة والنصر والتمكين,قال الطبري((**إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا**) **يقول: إنا حكمنا لك يا محمد حكما لمن سمعه أو بلغه على من خالفك وناصبك من كفار قومك، وقضينا لك عليهم بالنصر والظفر، لتشكر ربك، وتحمده على نعمته بقضائه لك عليهم، وفتحه ما فتح لك، ولتسبحه وتستغفره، فيغفر لك بفعالك ذلك ربك، ما تقدّم من ذنبك قبل فتحه لك ما فتح، وما تأخَّر بعد فتحه لك ذلك ما شكرته واستغفرته)) [جامع البيان في تأويل القرآن ,١٩٧/٢٢, وينظر, الوجيز في تفسير الكتاب العزيز, الواحدي ,٩١٥/١] .**

٤. الفتح قصد به ما فتح الله سبحانه وتعالى على نبيه محمد(ص) من العلم وإنزال القرآن الكريم وما أمر به من الدين الحق **[ينظر النكت والعيون ,٣٠٩/٥]**والباحث يرجح معنى (الفتح) في السورة هو فتح مكة , و الذي سبقه الصلح الذي عقده الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) , مع مشركي قريش في منطقة تُدعى الحديبية , وذلك عندما أراد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) , هو و أصحابه أن يعتمر في بيت الله الحرام , فمنع من الدخول إلى مكة , ثم بعث زعماء قريش له سهيل بن عمرو العامري , وعقد مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) صلحا , ومن شروط الصلح : أن يرجع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هذا العام , ويأتي العام القابل معتمرا , و أن يدخلوا مكة بلا سلاح , فيقيم فيها ثلاثا , و يخرج , وأن يكون الصلح بينهم مدته عشرة أعوام يتداخل فيها الناس , ويأمن بعضهم بعضا , على أن من جاء من الكفار إلى المسلمين مسلما , رد إلى الكفار , ومن جاء من المسلمين إلى الكفار مرتدا لم يردوه إلى المسلمين , حتى أن بعض الصحابة اعترضوا على هذا الشرط إلا أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) , حثهم على الصبر , وأن الله سبحانه وتعالى سوف يجعل من هذا الصلح سبباً في ظهور الإسلام , وانتشاره بين البلدان **[ينظر, الدرر في اختصار المغازي والسير, ابن عاصم النمري القرطبي, ١/ ٢٠٥ والاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء, الكلاعي ,١٥٢/٢, والخصائص الكبرى, السيوطي,٤٣٩] .**

المطلب الثالث : المقاصد في سورة الفتح

ومما ورد من القصدية في سورة الفتح قوله تعالى(**إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا* لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا*وَ يَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا) [سورة الفتح,١ـ ٣]**إذ حمل هذا الخطاب الرباني بشارة إلى رسوله الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) بأن الفتح , والنصر قريب , أما قوله تعالى (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) , لم يكن المقصود بهذا الخطاب الرسول الأعظم محمد (صلى الله عليه وآله), لأنه معصوم من الخطأ والزلل منذ الولادة , و تحيطه العناية الإلهية في كل وقت وحين , ولكن من قصد بهذا الخطاب هو أمته (ص), قال الشيخ الطوسي ((ليغفر لك ما تقدم من ذنب أمتك ما تأخر بشفاعتك وأضاف الذنب إلى النبي , وأراد به أمته , كما قال (واسأل القرية) **[سورة يوسف, ٨٢]** , يريد أهل القرية فحذف المضاف,و أقام المضاف إليه مقامه وذلك جائز لقيام الدلالة عليه)) **[التبيان في تفسير القرآن , ٩/ ٣١٥]**وقصد بـ(**وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا**) أن بفتح مكة سيكون سببا في تطهير بيت الله الحرام من رجس الأوثان, وبالفتح يحصل الحج وبالحج تحصل الهداية **[ينظر: مفاتيح الغيب,١٢٥/١٤]**وقُصد بقوله تعالى(**وَ يَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا**) أن يخبر الله عز وجل نبيه الكريم وصحابته أن النصر هو بيد الله ومن ينصره الله فلا غالب له , وهو الذي يهيأ أسباب النصر ليقوي عزيمتهم ويثبت قلوبهم على الحق, قال البقاعي(((**نصراً عزيزاً) أي يغلب المنصور به كل من ناوأه ولا يغلبه شيء مع دوامه فلا ذل بعده لأن الأمة التي تنصف به لا يظهر عليها أحد ، والدين الذي قضاه لأجله لا ينسخه شيء**)) **[نظم الدرر في تناسب الآيات والسور, ١١٦/٨]**ونحو هذا المعنى قال الآلوسي ((فالمصدر هنا لأن المغفرة تتعلق بالآخرة, و النصر يتعلق بالدنيا إشارة إلا أن النصر لا يكون إلا من عند الله)) **[روح المعاني ,١٨٣/١٩]**وفي هذا النصر عزة ومنعة للرسول(ص) , و للمسلمين **[الكشاف ,١٠٢٤]** وفي قوله تعالى (**هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا**) **[سورة الفتح ,٤]**فإنزال السكينة على قلوب المؤمنين قصد منها تأمين قلوب المؤمنين ولتستقر نفوسهم بعد أن شابها اضطراب وقلق إذ إن الطبيعة البشرية لجميع الناس إذا واجهت نوعا من المخاطر, أو المصائب يصيبها نوعا من الخوف ,و الهلع فتضطرب أفعالها وأقوالها **[ينظر: الطبيعة البشرية, آلفريد آدلر ,٣٧.٣٦, والنفس البشري,سيد عبد الحميد مرسي,١٩](هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين) يعني الطمأنينة والوقار في قلوبهم لئلا تنزعج نفوسهم . قال ابن عباس : كل سكينة في القرآن طمأنينة وذلك أنه تعالى جعل السكينة التي هي الطمأنينة والثبات في قلوب المؤمنين ويلزم من ذلك ثبات الأقدام عند اللقاء في الحروب وغيرها فكان ذلك من أسباب النصر الذي وعد الله تعالى نبيه صلى الله عليه)) [لباب التأويل في معاني التنزيل, الخازن,٤٣٢/٥]** لذا كانت السكينة هي من لطف الله سبحانه وتعالى وكرمه بالمؤمنين ألقاها في قلوب

المؤمنين , وجعل غيرهم من الكفار والمشركين قلوبهم مضطربة قلقة **[ينظر: التبيان في تفسير القرآن , ٩/ ١٤٢, و معالم التنزيل,البغوي,٧/ ٢٩٨]** وفي قوله تعالى **(إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا*لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا) [سورة الفتح,٨ ـ ٩]**إن القصد من إرسال الرسل للناس هو لهدايتهم و بيان طريق الحق لهم فيكونوا شهداء عليهم بالحق للذين اتبعوهم وأمنوا بهم وصدقوهم وتميزهم عن غيرهم الذين كذبوهم ونصبوا لهم البغض والعداوة , قال تعالى **(فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا*يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا) [سورة النساء ,٤١ـ ٤٢]** فـ((كونه مبشرا فتبشيره لمن أمن , و اتقى بالقرب من الله , و جزيل ثوابه , و كونه نذيرا إنذاره , و تخويفه لمن كفر و تولى بأليم عذابه)) **[الميزان في تفسير القرآن, ٢٦/ ٢٧٨]** وفي قوله تعالى**(إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا) [سورة الفتح,١٠]**إن القصد من هذه البيعة كون النبي (صلى الله عليه أله) قد بعث عثمان بن عفان إلى مكة رسولا يتباحث معهم في قضية الصلح إلا أن قريشا حبسته , فشاع بين الناس أنه قتل , و بهذا العمل عده النبي (صلى الله عليه وآله) نقضا للعهد و انتهاكا للصلح بينه وبينهم فدعا (صلى الله عليه وآله) المؤمنين لمبايعته على الموت , وأن لا يفروا عن القتالولذلك سميت هذه البيعة بـ(بيعة الرضوان) إذ جرت هذه البيعة تحت شجرة , وكان الله سبحانه وتعالى شاهدا عليهم , إذ بايع الصحابة رسول الله(صلى الله عليه وآله) على الموت , وأن لا يفروا عن القتال **[ينظر, جوامع السيرة, ابن حزم , ١/ ٢٠٩, و مجمع البيان ,الطبرسي , ٩/ ١٤٤]**وعندما صدق المؤمنون في بيعتهم بشرهم الله عز وجل برضاه عنهم فقال**(لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا) [سورة الفتح ,١٨]** وذلك لأن الله سبحانه وتعالى هو المطلع على السرائر وصدق هذه السرائر فجازاهم هذا الجزاء **((ولما ذكر الرضا، ذكر وقته للدلالة على سببه فقال (إذ) أي حين ، وصور حالهم إعلاماً بأنها سارة معجبة شديدة الرسوخ في الرضا)) [نظم الدرر في تناسب الآيات والسور, البقاعي ,٨/ ١٣١]**وتمثل هذا الرضا بالتأييد والنصر , وتهدئة نفوسهم , وهذا ما أفاده لفظ السكينة الوارد في الآية المباركة **[ينظر: التعريفات , ٣٩] وفي قوله سبحانه وتعالى (وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا) [سورة الفتح ,٢٠]إن المقصد من الوعد الإلهي بتعجيل الجزاء والغنيمة للمؤمنين هو لرضاه عنهم بعدما ثبتوا على دينه وإطاعتهم لرسوله الكريم وهذا المغنم هو فتحم حصن خيبر** بالإضافة إلى ما غنمه المؤمنون من هذا الحصن , والمغنم الآخر هو كف شر اليهود , و من تحالف معهم ضد المؤمنين , فكان هذا بمثابة المعجزة لهم إلى يوم القيامة قال الزمخشري**((يعني أيدي أهل خيبر وحلفاؤهم من أسد وغطفان حين جاؤوا لنصرتهم ، فقذف الله في قلوبهم الرعب فنكصوا . وقيل : أيدي أهل مكة بالصلح (وَلِتَكُونَ)هذه الكفة (آيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ) وعبرة يعرفون بها أنهم من الله تعالى بمكان ، وأنه تعالى ضامن نصرهم والفتح عليهم)) [الكشاف ,١٠٢٧, وينظر , أنوار التنزيل وأسرار التأويل , البيضاوي , ٥/ ٢٠٧]** فكانت هذه منة منه سبحانه وتعالى عليهم ليثبت أيمانهم ويقوي عزيمتهم , وليعلموا يقينا أن النصر هو بيد الله سبحانه وأن الجزاء والمثوبة قد يحصلوا عليه في الدنيا قبل الآخرة تكرما منه عز وجل فيكون مدعاة للشكروفي قوله تعالى **(وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا) [سورة الفتح,٢٢]يبين الله سبحانه وتعالى للمؤمنين طبيعة الكفار في الحرب** وهي الهرب من المعركة وعدم الثبات لكونهم يقاتلون على مبدأ باطل , فهم مأزومون نفسيا , فلا يستطيعون المقاومة والمطاولة وهذا **قد بينه الله سبحانه وتعالى في أكثر من موضع في كتابه العزيز فقال (لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ) [سورة آل عمران,١١١ ,ونحو هذا المعنى جاء في سورة الحشر١٢]** فكان القصد من بيان هذا الأمر للنبي (ص) ولأصحابه هو للربط على قلوبهم, و تعزيز الثقة بالنفسهم بأنهم هم الغالبون , وعدوهم مهزوم مدحور**وفي قوله تعالى (لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاء اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَلِكَ فَتْحاً قَرِيباً) [سورة الفتح ,٢٧]** لقد رأى رسول الله (صلى الله عليه وآله) في منامه أنه سوف يدخل هو , وأصحابه مكة مؤدين فريضة العمرة و الحج , وهذا قبل صلح الحديبية , والقصد من هذه الرؤيا زف البشارة للرسول الأكرم **(صلى الله عليه و آله وسلم) قال** الألوسي ((رأى رسول الله (صلى الله عليه وآله) في المنام قبل خروجه إلى الحديبية أنه هو , وأصحابه دخلوا مكة آمنين , وقد حلقوا , وقصروا , فقص الرؤيا على أصحابه , ففرحوا , واستبشروا , وحسبوا أنهم دخلوها في عامهم)) **[روح المعاني , ١٩/ ٢٢٩]**وقد استعمل في هذ النص المبارك مؤكدان في الفعل **(لَتَدخُلُنَّ)** , وهما اللام الموطئة للقسم , ونون التوكيد الثقيلة , ويتبين المقصد من هذا التوكيد الشديد أن دخول مكة هو أمر حتمي لا شك فيه , وفي هذا إزالة الشك من قلوب بعض الصحابة الذين تعجلوا دخول مكة , ولم يتحقق ذلك أنيا بعد الرؤيا ليقول لهم رب العزة , أن ما نطق به رسولنا (صلى الله عليه وآله) سيتحقق عاجلا , أم أجلا , فهو

مصداق لقوله تعالى (**وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى**) [**سورة النجم, ٢ – ٣**]وفي قوله تعالى (**مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً**) [**سورة الفتح , ٢٩**] **جاءت هذه الآية المباركة في أخر السورة لتبين للمؤمنين ولغيرهم من الناس أن محمدا(صلى الله عليه وآله) هو رسول من عند الله سبحانه و كل ما ينقل لكم من أخبار السماء فهو صادق بها وعليكم أن تصدقوه لأجل ذلك أضاف لفظ الرسول إلى لفظ الجلالة الله تشريفا له وتعظيما ليزيل الشك من قلوبهم , ثم جاء وصف المؤمنين الذين معه بأنهم أشداء على الكفار رحماء بينهم ولم يكتف الباري عز وجل بوصف أصحابه (صلى الله عليه وآله) بالشدة دون الرحمة** كي لا يفهم أن هذه الشدة هي الصفة الغالبة عليهم حتى فيما بينهم لذلك أتبعها بصفة الرحمة فيما بينهم [**ينظر , الميزان في تفسير القرأن ,٣٠٣/٢٦**] .

الخاتمة ونتائج البحث

يتبين مما تقدم أن لكل نص أو خطاب معين قصد من وراء انشائه ولفهم هذا القصد لابد من الإحاطة بجميع ظروفه وملابساته والأسباب الداعية له.بينت الدراسة أن سورة الفتح المباركة قد حملت مضامين وتوجيهات عظيمة منها ما هو بشارة للنبي محمد (صلى الله عليه وآله) ولإصحابه ومنها ما هو سلوك معين اتصف به الكفار في الحرب والمواجهة ومنها ما هو علامة فارقة ميزت بين المؤمنين والكافرين والحمد لله رب العالمين , والصلاة , والسلام على الهادي الأمين محمد بن عبد الله , وعلى آله الطيبين الطاهرين

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- التبيان في تفسير القرآن , الشيخ الطوسي , ت, أحمد حبيب قصير , دار إحياء التراث العربي , بيروت , د ت .
- التعريفات , الشريف الجرجاني , ت , إبراهيم الأبياري , دار الكتاب العربي , بيروت , ط١, ١٤٠٥ .
- الخصائص الكبرى, السيوطي, دار الكتب العلمية , بيرت, د ت .
- الدرر في اختصار المغازي و السير , يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر, ت, شوقي ضيف, المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ,مصر,ط١, ١٣٨٦هـ ١٩٦٦م.
- السنن الصغير , البيهقي , ت, عبد المعطي أمين قلعجي , جامعة الدراسات الإسلامية , كراتشي , ط١, ١٤١٠ .
- الصحاح , الجوهري , ت , عبد الغفور عطار, دار العلم للملايين, بيروت, ط٤, ١٩٩٠ .
- الطبيعة البشرية, ألفريد آدلر, ترجمة, عادل نجيب بشرى, المجلس الأعلى للثقافة,ط١ ,٢٠٠٥م .
- الفروق اللغوية , أبو هلال العسكري , ت, محمد إبراهيم سليم , دار العلم و الثقافة , القاهرة , ط١, ١٩٩٢ .
- الكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء , الكلاعي, ت, د. محمد كمال الدين عز الدين علي, عالم الكتب, بيروت,ط١ ١٤١٧هـ ١٩٩٧م .
- الكشاف , الزمخشري, ت, خليل مأمون شيحا , دار المعرفة, بيروت, ط٣, ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م.
- المصباح المنير , الفيومي , ت , يوسف الشيخ محمد, المكتبة العصرية , د ت .
- الميزان في تفسير القرأن , الطباطبائي, مؤسسة الأعلمي , للمطبوعات , بيروت , ط١, ١٤١٧ .
- النفس البشرية, د. سيد عبد الحميد مرسي, مكتبة وهبة , القاهرة ,ط ١, ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.
- النكت والعيون , الماوردي , ت, السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم , دار الكتب العلمية , بيروت , د ت .
- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز , الواحدي, صفوان عدنان داوودي, دار القلم ,دمشق, ط١ , ١٤١٥هـ ١٩٩٥.
- الوسيط في تفسير القرآن المجيد , الواحدي, ت, الشيخ عادل أحمد عبد الموجود, دار الكتب العلمية, بيروت , ط ١ , ١٤١٥هـ ١٩٩٤ م .
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل , البيضاوي , ت, محمد عبد الرحمن المرعشلي , دار إحياء التراث العربي ,بيروت , ط١, ١٤١٨ .
- جامع البيان في تأويل القرآن , الطبري , ت, أحمد محمد شاكر , مؤسسة الرسالة , ط١, ١٤٢٠, ٢٠٠٠ .
- جوامع السيرة , ابن حزم , ت , إحسان عباس , دار المعارف , مصر , ط١, ١٩٠٠ .
- روح المعاني , الألوسي , إدارة الطباعة المنيرية , دار إحياء التراث العربي , بيروت , د ت

- علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات , سعيد بحيري , الشركة المصرية العالمية , القاهرة , ط١, ١٩٩٧ .
- علم لغة النص النظرية والتطبيق , د. عزة شبل, مكتبة الآداب الفاهرة,ط٢ , ٢٠٠٩م.
- لباب التأويل في معاني التنزيل, الخازن , ت , عبد السلام محمد علي شاهين , دار الكتب العلمية ,بيروت, ط١, ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م.
- لسان العرب , ابن منظور , دار صادر , بيروت , ط٣, ١٩٩٣ .
- مجمع البيان , الطبرسي , ت, لجنة من العلماء بإشراف الناشر , دار ومكتبة الهلال , بيروت , ط١, ٢٠٠٥ .
- مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه, محمد الأخضر الصبيحي ,الدار العربية للعلوم .
- معالم التنزيل, البغوي , ت, عبد الله النمر, وعثمان جمعة ضميرية, دار طيبة للنشر والتوزيع, ط٤, ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.
- معجم العين , الخليل بن أحمد الفراهيدي , ت, عبد الحميد هنداوي , دار الكتب العلمية , ط١, ١٤٢٤ .
- مفاتح الغيب , الرازي , دار إحياء التراث العربي , بيروت , ط٣, ١٤٢٠ .
- نحو النص اتجاهات جديدة في الدرس النحوي , أحمد عفيفي , مكتبة زهراء الشرق , القاهرة , د ت .
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور, البقاعي , ت, عبد الرزاق غالب المهدي, دار الكتب العلمية, بيروت, ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.
- الدرر في اختصار المغازي والسير , ابن عبدالله القرطبي , ت , شوقي ضيف , لجنة إحياء التراث الإسلامي , القاهرة , ط١, ١٤١٥ .

List of sources and references

The Holy Quran

• Al-Tibyan fi Tafsir al-Qur'an, Sheikh al-Tusi, d., Ahmed Habib Qasir, Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut, d.d.

• Definitions, Al-Sharif Al-Jurjani, d., Ibrahim Al-Abiyari, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, 1st edition, 1405.

• Great Characteristics, Al-Suyuti, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Burt, D.T.

• Al-Durar fi Akhtasar Al-Maghazi wal-Sir, Yusef bin Abdullah bin Muhammad bin Abdul-Barr, published by Shawqi Deif, Supreme Council for Islamic Affairs, Egypt, 1st edition, 1386 AH, 1966 AD.

• Al-Sunan Al-Saghir, Al-Bayhaqi, d., Abdul Muti Amin Qalaji, University of Islamic Studies, Karachi, 1st edition, 1410.

• Al-Sahah, Al-Jawhari, T., Abdel Ghafour Attar, Dar Al-Ilm Lil-Millain, Beirut, 4th edition, 1990.

• Human Nature, Alfred Adler, translated by Adel Naguib Bushra, Supreme Council of Culture, 1st edition, 2005 AD.

• Linguistic Differences, Abu Hilal Al-Askari, published by Muhammad Ibrahim Salim, Dar Al-Ilm and Al-Thaqafah, Cairo, 1st edition, 1992.

• Be satisfied with what it included regarding the battles of the Messenger of God and the three caliphs, Al-Kala'i, T., D. Muhammad Kamal al-Din Izz al-Din Ali, Alam al-Kutub, Beirut, 1st edition, 1417 AH, 1997 AD.

• Al-Kashaf, Al-Zamakhshari, d., Khalil Mamoun Shiha, Dar Al-Ma'rifa, Beirut, 3rd edition, 1430 AH 2009 AD.

• Al-Misbah Al-Munir, Al-Fayoumi, T., Youssef Al-Sheikh Muhammad, Al-Maktabah Al-Asriya, D.T.

• Al-Mizan fi Tafsir al-Qur'an, Al-Tabataba'i, Al-Alami Foundation for Publications, Beirut, 1st edition, 1417.

• The human psyche, Dr. Sayyed Abdel Hamid Morsi, Wahba Library, Cairo, 1st edition, 1402 AH, 1982 AD.

• Jokes and Eyes, Al-Mawardi, T., Al-Sayyid Bin Abdul Maqsoud Bin Abdul Rahim, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, D.T.

• Al-Wajeez fi Tafsir Al-Kitab Al-Aziz, Al-Wahidi, Safwan Adnan Daoudi, Dar Al-Qalam, Damascus, 1st edition, 1415 AH, 1995.

• The Mediator in the Interpretation of the Majeed Qur'an, Al-Wahidi, T., Sheikh Adel Ahmed Abdel-Mawjoud, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1st edition, 1415 AH, 1994 AD.

• Lights of Revelation and Secrets of Interpretation, Al-Baydawi, published by Muhammad Abd al-Rahman al-Maraashli, Dar Ihya' al-Tarith al-Arabi, Beirut, 1st edition, 1418.

• Jami' al-Bayan fi Tafsir al-Qur'an, Al-Tabari, T., Ahmed Muhammad Shaker, Al-Resala Foundation, 1st edition, 1420, 2000.

• Jami' al-Sirah, Ibn Hazm, published by Ihsan Abbas, Dar al-Ma'aref, Egypt, 1st edition, 1900.

• Spirit of Meanings, Al-Alusi, Al-Muniriya Printing Department, Arab Heritage Revival House, Beirut, D.T.

• Text linguistics, concepts and trends, Saeed Behairy, Egyptian International Company, Cairo, 1st edition, 1997.

• Text Linguistics Theory and Practice, Dr. Azza Shibl, Library of Fine Arts, 2nd edition, 2009 AD.

• The chapter on interpretation in the meanings of revelation, Al-Khazen, d., Abdul Salam Muhammad Ali Shaheen, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1st edition, 1425 AH, 2004 AD.

• Lisan al-Arab, Ibn Manzur, Dar Sader, Beirut, 3rd edition, 1993.
• Al-Bayan Complex, Al-Tabarsi, T., a committee of scholars under the supervision of the publisher, Al-Hilal House and Library, Beirut, 1st edition, 2005.
• An introduction to textual science and its application fields, Muhammad Al-Akhdar Al-Subaihi, Arab House of Sciences.
• Ma'alim al-Tanzeel, Al-Baghawi, T., Abdullah Al-Nimr, and Othman Jumah Damiriyah, Dar Taiba for Publishing and Distribution, 4th edition, 1417 AH, 1997 AD.
• Al-Ain Dictionary, Al-Khalil bin Ahmed Al-Farahidi, d. Abdul Hamid Hindawi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1st edition, 1424.
• Mafatih al-Ghayb, Al-Razi, Dar Ihya' al-Arabi al-Turath, Beirut, 3rd edition, 1420.
• Grammar of the Text: New Directions in the Grammatical Lesson, Ahmed Afifi, Zahraa Al-Sharq Library, Cairo, D.T.
• Nazm al-Durar fi Tansabah al-Ayat wa al-Surah, Al-Baqa'i, T., Abd al-Razzaq Ghaleb al-Mahdi, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1415 AH 1995 AD.
• Pearls in the summary of the Maghazis and Sirs, Ibn Abdullah Al-Qurtubi, d., Shawqi Deif, Committee for the Revival of Islamic Heritage, Cairo, 1st edition, 1415.